

الفصل السابع

أثر الغربة والحنين في شعر الاغتراب

للغربة والشوق والحنين للأهل والوطن الأثر الكبير في شعر الاغتراب وهذا ما نلمسه
واضحاً على كتابات وإرهاصات أدبائنا وشعرائنا الذين غطتهم الغربة في دثارها، وأدمت
قلوبهم في أوجاعها، فظهرت واضحة على حركاتهم وسكناتهم !
ففي هذا الفصل أدرج أنموذجاً من نفحات أوجاع شعرائنا (العراق) وصرخات قلوبهم
التي أدمتها الغربة، وأثرت فيها !

منهم من وافاه الأجل وانتقل إلى رحمة ربه تعالى وهو في غربته، ومنهم من لا يزال
على قيد الحياة يعيش ويكابد غربته يدمي الوجد قلوبهم التي ترفرف على سماء العراق
يشكون الغربة والشوق في هذه الصرخات التي تملئها هنا على قرائنا الأعزاء، ومنهم من
عاد إلى أحضان الوطن الأم الرؤوم، الحزن الدافع والحنين، وقد ارتأيت أن يكون هذا
الفصل مخصصاً لهذه المقاطع القليلة من قصائدهم كأنموذج لهذه الملاحم التي سطرها أدباؤنا
هناك !!

الشاعر محمد مهدي الجواهري من قصيدة (يادجلة الخير)

((حييت سفحك عن بعد فحييني
يا دجلة الخير يا أم البساتين
حييت سفحك ضمانا ألوذ به
لوذ الحمائم بين الماء والطين))

الشاعر بدر شاكر السياب
من قصيدة (غريب على الخليج)

((بين القرى المتهيئات
خطاي والمدن الغريبة
غنيت تربتك الحبيبة
فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه))

الشاعر عبد الوهاب البياتي
من قصيدته (الطريد)

((علمت - إني هارب طريد
في غابة في وطن بعيد
تبعني الذئب عبر البراري السود والهضاب
حلمت - والفراق يا حبيبي عذاب - إني بلا وطن
أموت في مدينة مجهولة
أموت يا حبيبي
وحدي بلا وطن))

الشاعر سعدي يوسف
من قصيدته (تفاؤل)

((لمن سوف نترك تلك البلاد
ومن قال إنا سنتركها...))

سوف نأتي إليها ،لنأتي إليها
لنسحبها من صفائها قبل إن تختفي بدم
البشر
أو قبل أن تختفي
في سرها
البلاد التي أوجعتنا طويل))

الشاعر مصطفى جمال الدين من قصيده (يقظان)

((نبؤني يا من ب(رفحاء)بانوا
كيف يغفوا بليها اليقظان
كيف هزت عواصف الرمل مهذا
ضجرت من بكائه الأوطان
ضاق فيه حزن الفراتين ذرعا
فتلقفته هذه الكئيبان
فرشت جمرها مهج البيد ،وجاءت بشوكها السعدان
وتولته بالرضاعة أئداء السواقي وهددته الرعان
ثم غطاه من لظى القيظ لفتح
أريحي يغار منه الحنان))

الشاعر أحمد مطر

((حدثني القمر
أخبرني بكل خوف وحذر
أخبرني بأني مسافر بلا
حقائب
ولا جواز للسفر))

الشاعر مظفر النواب

من قصيده (قراءة في دفتر المطر)

((وأيقظني ريح الشباك على وطني
يا وطني وكأنك في غربة
و كأنك تبحث في قلبي
عن وطن أنت ليا ويك
نحن الاثنان بلا وطن يا وطني
كالبارحة اشتقت
ومرت في قلبي طرقات مدينتنا تبكي
الدمع على أرصفتنا تبكي
ومدينة أيامي باعوها في الساحة تبكي
يا امرأة الليل
أنا رجل باعوا في الليل باعوا مدينة أيامي
باعوني ككتاب يطبع ثانية
باعوا أحلامي !))

الشاعر فوزي كريم
من قصيدة (الأغنية الأخيرة)

((يكفينا شوقا عراقيين أضاعوا الشوق
ولم يصلوا
وأقول هنا
في منحدرك
أعلنت صباي
وسأعلن فيه نفاذ الصبر، نفاذ الصبر على إترك
سأعود إليك فانشب أضفاري في أحزانك
واحني الكف بأطيانك
وأقول هنا تسكرني قهوتك المرة
يسكرني الأمل
ولو مرة !))

الشاعر عبد الرزاق الربيعي
من قصيدته (رعود)

((ماذا ستفعل بعد
هرست أيامك في حربين ضروسين
وجبت مدنا
ودروبا عجاف
وسوده العديد من الأورام

و...و...

شهدت موت ملك))

الشاعر وديع العبيدي

من قصيدة (شجرة آدم)

((قرأتنا الغربية بالمقلوب

قرأتنا الغربية

من آخر سطر

حتى أول حرف

وكان

على غصن الزهرة طير

ووراء الزهرة نهر

وغناء الطير حزين

أينوء

هذا الطير المتقلب في الهجرات بكل الحزن))

الشاعر جمال مصطفى

من قصيدته (من قمر الراوي)

((وأجمل العرقى الذي خدع الدلافين القريبة

مذ تفرد بالقرار

فلم تكن دلمون يابسة ليهبط من يشاء

وحين يرغب في ظلال نعيمها يتسنى الأمواج

لكن لم تكن دلمون وهما خالصا

ويكون كن كان الفرات
ليستعير الله كوثره ونحلا حول الفرات
يجفل طائر ألتم العراقي المهاجر (وهو في الفردوس))

الشاعر عدنان محسن

من قصيده (خبر عراقي)

((سأستعين برامبوا
ولن أقبل بغيره
كي ألقى القبض على ظلي
لعلني
أمسك تلك الدمعة التي ولدت معي
ذات وطن
وظلت تردد في المنافي
يا توأمي
أنت الأهل بي
وانأ أهل لك
فكن جديرا بهذا البكاء))

الشاعر أحمد عبد الحسين

من قصيدة (عقائد موجعة)

((مثل غياب يصفد العرقى وينشرهم في آخر العبارة
مثل حدائق سامية ترتجف أمام الصحراء

مثل نواقيس تذبل في فهار أصم
مثل هذا وذاك
أشير بإصبع مبتورة إلى عزلي ((

الشاعر صلاح نيازي

من قصيدة (الرئيس الهارب)

((حتى إنا - الموقع أدناه- لا أصدق
هل حقاً - أنا المدعو صلاح نيازي
من مواليد الناصرية الفقراء جدا
ومن سكنه الشواكة ببغداد لاحقاً
والمغترب حالياً منذ أربعين عاماً بلندن))

الشاعر شريف الربيعي

من قصيدة (في دائرة الخوف الذي يفضي إلى وطن)

((سأسميك الرصاصة
فرحاً يكتب للعمر خلاصة
لن أسميك العطش، أو سيات المعرفة
حين هذا الشوق ينوا وتشب العاطفة
سأسميك لهم العمر في المنفى صباح))

الشاعر طارق حربي

من قصيدة (حصتي من النفط)

((كل نخلة تلد شاعرا كما يقولون

يهوول إلى البار كما أقول

يجادل في الكتابة والاستعارة والقناع

أي مستقبل والعراق أكلة الجراد؟

ولكنني كنت أحبو

فوق حقول الحنطة والشعير

ولي دمعتان

اسمها دجلة والفرات))

الشاعر محمد طالب

من قصيدة (هواجس)

((علمتني البلاد البعيدة أن أهب مع الريح

أسري مع النجم

أضلع في غيمة عابرة

علمتني المعابر أن أزجر الذاكرة))

الشاعر خالد المعالي

من قصيدة (الحياة هي الذكرى)

((الليل هنا والكلمات تدور

تركت لنا آثارها وعادت

إلى المنفى، الليل يلوح

حوالينا ونحن يمسكنا

خيطة من الذكرى

أعادونا كثيرا، أيا دنيا شدت

بخيطة والذكرى تلوح كنجم

من بعيد

كانت الدنيا عن الأعتاب تنأى

ونحن كموتى على جانب الدرب نلوح

اللقيا أخذناها، سددنا بها الحبال

ونمنا خلف أشجار بلا ظل))

الشاعر جان دمو

من قصيدة (أسمال الملوك)

((وحده القادر على إعادة التوازن

لقلبي قامر مع الشمس

قامر مع الحقيقة

كما تقامر مع الزمن

مع الأثمار التي
بلا نهاية
هكذا، بإمكانك العودة إلى النقطة الأصلية))

الشاعر عدنان الصائغ
من قصيدة (العراق)

((العراق الذي يتعد
كلما اتسعت في المنافي خطاه
والعراق الذي يتند
كلما انفتحت نصف نافذة
قلت آه
والعراق الذي يرتعد
كلما مر ظل
تخيلت فوهة تترصدني
أو متاه))

الشاعر محمد سعيد الأمد
من قصيدة (مكالمة هاتفية)

((أماه..
أطلقها.. فينكسر الصدى
طقس أقمنأه التياعا

فوق موج الذبذبات
طيف الرذاذ
يمازج اللغة القتيلة
والمواقع
والسنين الصفر
..يحملنا لغابات التشرد
حيث يغرق في مدائننا القمر
أماه.. أطلقها...فتحترق الصور))

الشاعر علي صبيح

من قصيده (خطاب إلى المنفيين العراقيين)

((أيها الناس

أنتم في المنفى

هل تعلمتم شيئاً

قراءة التاريخ ، حب الوطن ، مدرسة الاغتراب))

الشاعر شيركو بيكس

من قصيدة (كرنفال لونه أحمر)

((أنا وأنت

نسير في طريق الموت

في غياهب المجهول!!
نحاكي بعضنا بعضا
ونرنو من بعيد.. بعيد
إلى كرنفال لونه أحمر
ولكن أي كرنفال..
هذا الذي لونه أحمر!))

الشاعرة بلقيس حمد السنيدي

من قصيدة (التربة الأولى)

((أخذتك الريح مني لا مطارات السفر
ورمتك الريح في درب مسافر
أنت مني كنت لا كاليوم أحلاما ومنية
ترتأى بخيالي كمراياات جميلة
وكأيام الطفولة
وتنام في رؤى يوم حبيب بساتين
الوطن
وأردت الصوت يعلو
فوق صوت الحب للأرض والحين
كنت أشدو وأنادي فرحي حين يلاقيني قليلا
وأردت الصوت يعلو
هل ترى عند حدود العشق يا قلب تقف
وجميل أنني أعشق
لكن لي حبيب لا كما يهون

إني لا كما يعشق كل الكون
إني طائر جرده الكل الجناحين
غريب لا رسائل
من ترى يسأل عني
وأنا مذبوحة الشواطئ والنخيل))

الشاعر مصطفى المهاجر
من قصيدة (وجع الحبيبة)

((أشتاق ..
آه انظر الآن
في وجه أمي
أحدثها عن همومي
وأسألها ..
ما الذي كنت أفعله ..
حينما كنت طفلاً ..؟!
وهل كنت أبكي كثيراً
كما أفعل الآن ..?
إني أعاني
من الوجد
والشوق
والغربة القاتلة))

الشاعر مصطفى عبد الله
من قصيدة (الأجنبي الجميل)

((أنا الأجنبي
عرفت حدودي
فرتبت لي وطنا من ورق
إنه علبة للسجائر
وحين يباغتني في المقاهي القلق
ويتبعني مثل عود.. الثقاب
ألم متاعي وأشعل سيجارتي
ثم أمضي،
خفيفا،
بما يحترق))

الشاعر كريم عبد
من قصيدة (هدهد الشتاء والصيف)

((لم يتعاقد معك أحد
على حمل الشجرة إلى أبواب المسجد
سوف تحملها وحيدا على ظهرك
وفي باحة هذا المساء المجروح
لن يزور أحد أحدا
سيظل المشهد على الرف))

الشاعر مسلم الطعان
من قصيده (أعييد في السويد)

((أعييد بغناء
رضعت خفاياه من أنداء حنين
أهدته إليك صبايا أوروك
غني في مسرحك - المنفى
فالجمرة
هذا السر المحمول بصدرك
ستكتب أنشودهما
فوق وجوه الثلج
سيخبرك الوالد
كيف تكون الجمرة مفتاحا
لولادة هور آخر في المنفى))

الشاعر عبدالكريم كاصد
من ديوان وردة البيكاجي

((سآتي بآمي
بجاراتنا الذاهبات إلى مآتم العزاء ،
بأم (جواد)
وظفلة (أحمد)

بالصبيّة العائدين من الدرس ،

بالنائحات ،

بقطن تناثر في بيت جاري،

بماء تسرب بين الشقوق ..

فلامس أحذية الجالسين ،

بصمت المعزّين ،

بالنخل يحطبّن للنار ،

بالنار ،

بالسورّ الباقيات ،

سآتي بهم وأغادر بردان ،

لا أحد بينهم ليرد

عليّ الغطاء !!))

الشاعر يحيى السماوي

من مجموعة (مسبحة من خرز الكلمات)

((يا سادتي الولاية في مدائن الأحزان

جميعكم أحصنة ،

لا تملك الأمر على لجامها

فكيف للشعوب أن تقيم مهرجاناتها

حين يقود راكبها حصان ،

يركبه المحتل والآفك

والمنبوذ والجبان !!))

الشاعرة وفاء الربيعي

من قصيدة الخفافيش

((في سكون

تعبث الخفافيش

كأنها مومس تصاحب لذاتها

تبيع لياليها الملاح

كادت أن تكون شاطناً

يحتمل الهواية

وبغداد لا تعد قتلاها

تغلق أبوابها مبكرة

والخفافيش

تحتل الطرقات

وتُرحل الطيور

الخفافيش

ترقصُ بفأسها
على الهوية
تتبع آثار ضحاياها
مشرعةً بالخراب
وبغدادَ تشربُ الردى
من ..

خصوم الحضارة
يرقصون في عتمة ..
تُشيعها طول الانتصار
وأنغام ..

ترتدي جلايب قصيرة
هناك

أرى سفينة وحيدة
في بحر تعوم
تلاقي الريح
لعلها ترسي على برٍ
يأتي بالخلاص
لعيون الأطفال
أمل

كان في انتظار))

الشاعر سامي العامري
من قصيدة (طوق وخطي)

((سأقول مغفور الذنوب تظل ،

يا وطن الشروق الآتي،

وإذا هجرتك ساعة

والظن إحسان ..

فقل مغفورة حسناتي ،

ذاك الغياب على الثرى،

ذاك الجواب ،

فهل ترى ؟

حتى أشارت بالإشارة

عن يدي خطواتي !))

الشاعر سركون بولص
من قصيدة (محلولة سلفاً كل الأحاجي)

((كل الطرقات مفتوحة

أمامي، كل الأحاجي محلولة

سلفاً؛ طريقة على الباب، وينفتح ...

الليل، للنهار، زوجة .

ومع ذلك

ففي نهر الدم أخوض، ولن ألقى

البوابة

أو أدخل ليلاً إلى المدينة

في مهرجان من نباح الكلاب .

وما هي إلا نبضة

سرية من دم القصيدة

تسمح لي بالدخول .

وها هي المسألة :

أي علقم أشرب، أي إيقاع أتبع

حتى

أتحاشى الجنون ...

سوى هذه الكلبة

التي تغطي بعوائها الأفق

سوى هذه الذئبة المجنونة

سائحة في خيالاتي

قائلة للعالم أنها تعرف أسراري

مهما نرفتُ، أو تلفظتُ بهذا الزبد
مهما، ومهما...

الشاعر سلام صادق
من قصيدة (شعراء)

((ينتشرون بأفواه منسية
بيدون العواصف بخناجرهم
ويختزلون اندلاع النحيب
وكلما علا سعار الصمت
بُحَّت أو هامهم وتمرغ الشهيق
موهوبون في تقمص الضباب
قمصاتهم عراء
وغربتهم غيوم
هم بين المسافات شتاء مهاب
وقيلولة أفرعتها صرخة الغياب
وتحت الأجنحة ما تشتهي حكمة الطير
يكافئ الواحد منهم نفسه
بليلة من ليالي الرصاص
أو بصباح تثرت فيه القهوة

على النأي يتسابقون
وفي الموت يتركون لنسائهم مفاتيح ذاكرتهم
كي لا يمشوا طويلا في النسيان
شغوفون بجنون يروضونه بالكلام
وبحكايا أولموا لها الطفولة
فكبرت في مهاد المطاردة
زرعوا المتاهة بأصابعهم
كي لا يستوحش النخيل
وطوحوا بالشرفات المدعورة
ضرجوها برفيف القمصان
فآوت إليها الكواكب من كل فج عميق
في وردة الوقت يزدهرون !!))

هذه العبرات القليلة من وهج وإرهاصات شعراء الغربة أوردتها في هذا الفصل المختصر
كأنموذج لما تأثر به شعراؤنا الذين لفتهم الغربة في دثارها الممزق !!